صاحبها ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس
Propriétaire - Rédacteur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس
Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص. ب ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون ٢٣٢٨٣٢
AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - LIBAN
الادارة : شارع سوريا ـ بناية درويش
B.P. 4123 - Tel. 232832

العدد الخامس
أيار (مايو)
السنة السادسة عشرة

* *

No. 5
Mai
16 ème année

انهار الدم

للشاعر محمود درويش

عشية العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، قامت السلطات الاسرائيلية باصدار أوامر منع التجول على القرى العربية ، وقد أبلغت الامر الى مخاتير تلك القرى قبل أقل من ساعة من موعد تنفيذه .

وبالنسبة لقرية « كفر قاسم » فقد كان من المستحيل على المختار أن يبلغ مواطني القرية ، ويحمل معظمهم خارجها ، بالامر . وهكذا فقد اتصل بالحاكم العسكري الاسرائيلي ليبلغه هذه الاستحالة العملية ، فوعده الحاكم بأن يسمح لفلاحي القرية وعمالها بالعودة الى منازلهم .

وحين بدأ عمال القرية يعودون ، سيراً على الاقدام وفي الشاحنات وعلى الدراجات ، كانت دورية اسرائيلية تنتظرهم ، وأخذ آمر الدورية ، مرة بعد الاخرى ، يصدر أوامره لجنوده قائلا : « احصدوهم » .

وخلال أقل من ساعة قتل الجنود الاسرائيليون على مشارف كفر قاسم حوالي خمسين عربيا ، ما بين رجل وامرأة وطفل ، وكوموا جثثهم هناك . وفي هذه القصيدة يكتب محمود درويش عن هذه الحادثة في ذكراها العاشرة .

مغني الندم

لمغنيك ، على الزيتون ، خمسون وتر
ومغنيك أسيرا كان للريح
وعبدا للمطر
ومغنيك الذي تاب عن النوم
تسلى بالسهر
سيسمي طلعة الورد ، كما شئت ، شرر
سيسمي غابة الزيتون في عينيك
ميلاد سحر !
وسيبكي ، هكذا اعتاد
اذا مر نسيم فوق خمسين وتر
آه ! يا خمسين لحنا دمويا
كيف صارت بركة الدم نجوما وشجر ؟
الذي مات هو القاتل يا قيثارتي
ومغنيك انتصر !

*

افتحي الابواب يا قريتنا
افتحيها للرياح الاربع
ودعي خمسين جرحا يتوهج :
كفر قاسم
قرية تحلم بالقمح
وأزهار البنفسج
وباعراس الحمائم
. . . . . .
ـ أحصدوهم دفعة واحدة ..
أحصدوهم !
. . . . . .
. . . . حصدوهم
. . . . . .
آه يا سنبلة القمح على صدر الحقول
ومغنيك يقول :

ليتني أعرف سر الشجره
ليتني أدفن كل الكلمات الميته
ليت لي قوة صمت المقبره
يا يدا تعزف ! يا للعار ، خمسين وتر
ليتني أكتب بالمنجل تاريخي ،
وجناح القبره
. . . . . .
كفر قاسم !
انني عدت من الموت لاحيا ! لاغني
فدعيني أستعر صوتي من جرح توهج
وأعينيني على الحقد الذي يزرع
في قلبي عوسج
انني مندوب جرح لا يساوم
علمتني ضربة الجلاد
أن أمشي على جرحي
وأمشي .. ثم أمشي .. وأقاوم !

ـ ٢ ـ

حوار في تشرين

أحاور ورقة توت :
ـ ومن سوء حظ العواصف ان المطر يعيدك حيّه
وان ضميتها لا تموت
وان الايادي القويه
تكبلها بالوتر !

*

سأدفع مهر العواصف
مزيدا من الحب للورده الثاكله
وأبقى على قمة التل واقف
لافضح سر العواصف ... للقافله

*

أحاور هبة ريح :
اذا هاجر الزارع الاول
وعاث بحنطته القاتل
وان قتلوه كما قتلوني
فلن تحملي الارض يوما
ولن تنزعي جلدها عن جفوني !
سأدفع مهر العواصف
مزيدا من الحب للوردة الثاكله
وأبقى على قمة التل واقف
لافضح سر العواصف للقافله !

*

أحاور روح الضحيّه
ـ ومن سوء حظ العواصف ان المطر يعيدك حيّه ...
ومن حسن حظك انك أنت الضحيه
هلا .. يا هلا .. بالمطر !

ـ ٣ ـ

الموت مجانا

كان الخريف يمر في لحمي ...
جنازة برتقال ...
قمرا نحاسيا تفتته الحجارة والرمال
وتساقط الاطفال في قلبي
على مهج الرجال
كل الوجوم نصيب عيني
كل شيء لا يقال
ومن الدم المسفوك أذرعة
تناديني : تعال !

*

يا كفرقاسم ! ليس قايين أخي
اني شهيد الاصدقاء
اني أخاف على المحبة من أساطير الشقاء
فلترفعي جيـــدا الى شمس تحنت بالدماء

لا تدفني موتاك !
خليهم كأعمدة الضياء
خلي دم المسفوك
لافتة الطفاة الى المساء
خليه ندًّا للجبال الخضر
في صدر الفضاء !

*

لا تسألي الشعراء أن يرثوا زغاليل الخميله
شرف البطولة انها
خطر على أمن القبيله
اني أباركهم بمجد يرضع الدم والرذيله
واهنىء الجلاد منتصرا على عين كحيله!
كي يستعير كساءه الشتوي
من شعر الجـديله
مرحى لفاتح قرية !
مرحى لسفاح الطفوله !

*

يا كفرقاسم !
ان أنصاب القبور يد تشد
وتشد للاعماق أغراسي ...
وأغراس اليتامى اذ تمد
باقون ... يا يدك النبيله
علمينا كيف نشدو
باقون ... مثل الضوء والكلمات
لا يلويهما الم وقيد
يا كفرقاسم !
ان أنصاب القبور يد تشد !

ـ ٤ ـ

القتيـــل رقم ١٨

غابة الزيتون كانت مرة خضراء
كانت ... والسماء
غابة زرقاء .. كانت يا حبيبي
ما الذي غيّرها هذا المساء ؟
. . . . . .
. . . . . .
أوقفوا سيارة العمال فـي منعطف الدرب
وكانوا هادئين
وأدارونا الى الشرق
وكانوا هادئين ...
. . . . . .
. . . . . .
كان قلبي مرة عصفورة زرقاء
يا عش حبيبي
ومناديلك عندي ، كلها بيضاء
كانت يا حبيبي
ما الذي لطخها هذا المساء ؟
أنا لا أفهم شيئا يا حبيبي !
أوقفوا سيارة العمال فـي منعطف الدرب
وكانوا هادئين
وأدارونا الى الشرق
وكانوا هادئين ...
. . . . . .
. . . . . .
لك مني كل شيء
لك ظل ، لك ضوء
خاتم العرس وما شئت
وحاكورة زيتون وتين
وسآتيك كما في كل ليله
أدخل الشباك ، في الحلم ،
وأرمي لك فلّه
لا تلمني ان تأخرت قليلا
انهم قد أوقفوني
. . . . . .
غابة الزيتون كانت دائما خضراء
كانت يا حبيبي
ان خمسين ضحيه
جعلتها في الغروب
بركة حمراء ... خمسين ضحيه
يا حبيبي ...
لا تلمني
قتلوني ...
قتلوني ...
قتلوني ...

ـ ٥ ـ

القتيـــل رقم ٤٨

وجدوا في صدره قنديل ورد
وقمر
وهو ملقى ، ميتا ، فوق حجر .
وجدوا علبة كبريت
وتصريح سفر ...
وعلى ساعده الفض نقوش .

*

قبّلته أمه
وبكت عاما عليه
بعد عام
نبت العوسج في عينيه
واشتد الظلام

*

عندما شب أخوه
ومضى يبحث عن شغل بأسواق المدينه
حبسوه ..
لم يكن يحمل تصريح سفر
انه يحمل في الشارع
صندوق عفونه
وصناديق أخر

*

آه ، أطفال بلادي
هكذا مات القمر !

ـ ٦ ـ

عيون الموتى على الابواب

مروا على صحراء قلبي
حاملين ذراع نخله
مروا على زهر القرنفل
تاركين أزيز نحله
وعلى شبابيك القرى رسموا
بأعينهم أهلّه
وتبادلوا بعض الكلام
عن المحبة .. والمذله .

*

ماذا حملت لعشر شمعات
أضاءت كفر قاسم
غير المزيد
من النشيد
عن الحمائم ... والجماجم ؟
هي لا تريد
ولا تعيد
رثاءنا ... هي لا تساوم
فوصية الدم تستفيث بأن نقاوم

*

في الليل دقوا
كل باب
كل باب
كل باب

وتوسلوا الا نهيل
على الدم الغالي التراب
قالت عيونهم التي انطفأت
لتشعلنا عتاب :
لا تدفنونا بالنشيد
وخلدونا بالصمود
انا نسمّد ليلكم
لبراعم الضوء الجديد .

*

يا كفر قاسم !
من توابيت الضحايا ، سوف يعلو
علم يقول :
قفوا !
قفوا !
واستـــوقفوا !
لا لا تذلوا !
دين العواصف أنت قد سددته
وانهار ظل
يا كفر قاسم ! لن ننام
وفيك مقبرة .. وليل
ووصية الدم لا تساوم
ووصية الدم تستفيث بأن نقاوم
أن نقاوم !.. (*)

محمود درويش

(*) من ديوان « عاشق من فلسطين » الذي يصدر هذا الشهر عن دار الآداب .

هذا الشهر ...

هكذا انتصر «الفيتكونغ»

بقلم ريمون نشـــاطي

دراسة هامـــة عن بطولات من يسمونه « الفيتكونغ » في الفيتنام ، هذه البطولات التي يقـوم اليـــوم بمثلها الفدائيـون الاحرار في أرضنا العربيـة المغتصبة .

منشورات دار الاداب